

حلية الابرار

[90] أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ (1) من رؤساء الاوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الامر ثم لنا أمرنا، فهلم نأتي محلثهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ، فقعده على بئر من آبارهم، واجتمع إليه قوم من أحداثهم، وهو يقرأ عليهم القرآن. فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لاسيد بن حضير (2) - وكان من أشرافهم - : بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشي، يفسد شباننا، فأتته وانه عن ذلك. فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد، فقال لمصعب: إن هذا رجل شريف، فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتم أمرنا، فاصدق الله فيه. فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا، ولا تفسد شباننا، واحذر الاوس على نفسك، فقال مصعب: أو تجلس، فنعرض عليك أمرا، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكره ؟ فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن، فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الامر ؟ قال: نغتسل، ونلبس ثوبين طاهرين، ونشهد الشهادتين، ونصلي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج، وعصر ثوبه. ثم قال: اعرض علي فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لاسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك، واحتال عليه في أن يجيبك، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا.

(1) سعد بن معاذ: بن النعمان بن امرئ القيس الانصاري، رمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه سنة (5) ودفن بالقيع وعمره (37) سنة.

(2) أسيد بن الحضير: بن سماك الاوسي، كان شريفا في الجاهلية والاسلام شهد أحدا فجرح سبع جراحات، وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله حين انكشف الناس عنه، وشهد الخندق والمشاهد كلها، توفي بالمدينة (20).